

بها الإمام الصادق عليه السلام للإسلام والسلمين فهو من تلك الشجرة المثمرة التي تفيء على الإسلام والمسلمين.

### محاولات ولكن

كانت المكانة التي يحتلها الإمام الصادق عليه السلام في الأمة الإسلامية تقض مضاجع الظالمين، وعلى الرغم من أنه لم يجد منه ما يدل على تحركه باتجاه إسقاط دولة بني العباس، إلا أن الحاكم العباسي أبو جعفر المنصور لم ينفك عن التضييق عليه ومحاولته قتله، ومن ذلك أنه قال يوماً لصاحب سره محمد بن عبد الله الأسكندرى: يا محمد هلك من أولاد فاطمة مقدار مئة أو يزيدون وقد بقي سيدهم وأمامهم. فقال له محمد: من ذلك؟ فقال: جعفر بن محمد الصادق. فقال: يا أمير المؤمنين إنه رجل انتحلته العبادة واستغل بالله عن طلب الملك والخلافة، فانתרه المنصور وقال: علمت أنك تقول بإمامته، ولكن الملك عقيم، وقد أليت على نفسي أن لا أمسى عشيت هذه أو أفرغ منه. ثم استدعى أحد جلاورته وأمره بقتل الإمام لكن الله سبحانه أنجاه منه.

### استشهاد

واستمرت محاولات المنصور على هذا المنوال إلى أن دس للإمام الصادق عليه السلام نقيع السم في عنبر ورمان، حتى إذا أكل منه الإمام تغير لونه وصار يجود بنفسه المقدسة وهو يتقيأ كبده قطعاً قطعاً، ثم قضى نحبه والتحق بالرفيق الأعلى مهضوماً. فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

### زيارة أئمة البقاء

السلام عليكم أئمة الهدى، السلام عليكم أهل التقوى، السلام عليكم أيها الحجاج على أهل الدنيا، السلام عليكم أيها القوام في البرية بالقسطنطينية، السلام عليكم أهل الصفة، السلام عليكم أهل رسول الله، السلام عليكم أهل النجوى، أشهد أنكم قد بلغتم ونصحتم وصبرتم في ذات الله، وكذبتم وأسيء إليكم فغفرتم، وأشهد أنكم أئمة الراشدون المهتدون، وأن طاعتكم مفروضة، وأن قولكم الصدق، وأنكم دعوتكم فلم تجابوا، وأمرتكم فلم تطاعوا، وأنكم دعائكم الدين واركأن الأرض، لم تزلوا بعيون الله يسخنكم من أصلاب كل مطهر، وينقلنكم من أرحام المطهّرات، لم تدنسنكم الجاهليّة الجحاء، ولم تشرك فيكم فتن الاهواء، طبّتم وطاب منيكم، من يكم علينا ديان الدين، فجعلكم في بيوت أذن الله ان ترتفع ويدرك

بني هاشم إلا إن الأمر كان على خلاف ذلك، فالغمة لم تنجي بل أزدادت شدة، فهذا السفاح أول حكام بني العباس كان يتعقب الإمام عليه السلام في المدينة والحريرة، ويأتي دور الثاني (أبو جعفر العباسي). قال ابن طاووس: إن المتصور دعا الصادق عليه السلام سبع مرات كان بعضها في المدينة والربوة حين حج المنصور، وبعضها يرسل إليه إلى الكوفة، وبعضها إلى بغداد، وما كان يرسل عليه مرة إلا ويريد فيها قتيله (البحار: ج ٤٧، ص ١٨٥).

### جهاد الإمام الصادق

ومن بين كل تلك المحن والملابسات وأمثالها، انبى الإمام الصادق عليه السلام للدفاع عن الشريعة المقدسة وتثبيت دعائمها في صدور الناس، وعمل على حفظ الأمة الإسلامية من الأضمحلال والضياع، في الوقت الذي كان يؤدي فيه مسؤوليته الكاملة كإمام من أئمة أهل البيت تجاه شيعته وأنصاره ومحبيه.

وعلى الرغم من أن تلك التيارات القوية تمكنت من أن تحرز مكاسب معينة آنذاك - كالدولة العباسية - إلا أنها تهافت في النهاية وعصفت بها رياح التغيير إلى غير رجعة، وبقي خط أهل البيت عليه السلام هو الخط الوحد الذي صمد في وجه تلك الزلازل واستمر بالنمو والتطور والاتساع إلى يومنا الحاضر، وكل ذلك كان بفضل المنهج العظيم الذي سلكه الإمام الصادق عليه السلام ولم يتزحزح عنه في أحلال الظروف والأحوال.

### معالم مدرسة الإمام الصادق

إن من أبرز معالم منهج الإمام الصادق عليه السلام هو توسيعه للمدرسة الإسلامية التي أنشأها أبوه الإمام الباري عليه السلام بحيث تمكنت هذه المدرسة وخلال فترة قياسية من أن تغدو الأمة الإسلامية بالعلماء والمحاذين الذين كان لهم فضل عظيم في تثبيت قواعد الدين بوجه الغزو التخليفي المنحرف، ويكفيانا في ذلك قول أبي محمد الوشاء: إني أدركت تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد عليه السلام.

ولا يقتصر هذا الأمر على شيعة أهل البيت عليه السلام وإنما كان الإمام الصادق عليه السلام رافدا علمياً لغير أتباعه بشكل مباشر أو غير مباشر، والجدير بالذكر أن جميع المذاهب الإسلامية نهلت من علوم الإمام الصادق عليه السلام ويشهد لذلك علماء أبناء العامة، فقد أرجع ابن أبي الحديد المعترضي علم المذاهب الأربع إلى الإمام الصادق عليه السلام وهذه كتب التاريخ بين أيدينا تحفل بأنواع المناظرات وبيان العلوم والدفاع عن الدين وكثير من الرعاية التي قام

### الإمام الصادق

سليل الدوحة الهاشمية للأئمة عليهم السلام التي تنتهي برسول الله صلوات الله عليه وسلم، فهو السادس أئمة أهل البيت عليهم السلام وعنوان شيعتهم، إذ أنهم كانوا ولا زالوا يلقبون بـ (الجعفري) تعبراً عن انتمائهم لهذا الإمام العظيم الذي شيد جامعة الدين الأصيل ورفد الأمة الإسلامية على سعتها بعلوم الدين والدنيا.

**أبوه:** الإمام محمد بن علي الباير عليه السلام.

**أم:** فروة بنت القاسم.

**ولادته:** ١٧ ربيع الأول سنة ٨٠ أو ٨٣ هـ.

**مكان ولادته:** المدينة المنورة.

**الاستشهاد:** استشهد عليه السلام في ٢٥ شوال من سنة ١٤٨ هـ.

**مدة إمامته:** ٣٤ سنة.

وقد ملك الإمام الصادق عليه السلام بأخلاقه وعبادته وأدبه جوامع القلوب، ويكفيانا في ذلك ما روی عن مالك بن أنس فقيه المدينة حيث قال: (..كان عليه السلام رجلاً لا يخلو من إحدى ثلاثة خصال، إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً، وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم عزّ وجلّ، وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثیر الفوائد، فإذا قال: (قال رسول الله) أحضر مرة واحدة سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وقاد أن يخر من راحلته، فقلت يابن رسول الله ولا بد لك أن تقول، فقال: (يابن أبي عامر، فكيف أجرس أن أقول لبيك الله لبيك، وأخشى أن يقول الله عز وجل لي: لا لبيك ولا سعديك).

### عصر الإمام الصادق

لقد عاش الإمام عليه السلام في زمن يُعد من أشد الأوقات حراجة على أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، فكانت الشيعة تعيش إما في السجون أو في المنفى، ناهيك عن أزهقت أرواحهم، وكان الإمام عليه السلام في كل هذه الظروف هو المحافظ والمحمى عن الدين وأهله، ولعل من أشد المواقف حراجة عليه عليه السلام عندما قام عمه زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بشورته ضد بنى أمية عام ١٢٥ هـ. وذهب ملك بنى أمية وجاء دور جديد كان المؤمل أن يكون فيه رحاء وخصوصية لأهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، كيف لا ومتضادي هم من

فِيهَا اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً لَنَا وَكَفَارَةً لِذَنْبِنَا، اذ اخْتَارَكُمُ اللَّهُ لَنَا، وَطَبَّ خَلْقَنَا بِمَا مَنَّ عَلَيْنَا مِنْ وَلَاءِتُكُمْ، وَكَنَا عَنْهُ مُسْمِينَ بِعِلْمِكُمْ، مُعْتَرِفِينَ بِتَصْدِيقِنَا أَيَّاَكُمْ، وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَسْرَفَ وَاحْطَأَ وَاسْتَكَانَ وَاقْرَأَ بِمَا جَنَّبَ وَرَجَأَ بِمَقَامِهِ الْخَلَاصِ، وَإِنْ يَسْتَنْدَنَدَ بِكُمْ مُسْتَنْدَنَدُ الْهَلْكَى مِنَ الرَّدَدِ، فَكَوْنُوا لِي شَفَعَاءَ، فَقَدْ وَقَدْتُ إِلَيْكُمْ اذ رَغَبَ عَنْكُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا، وَاتَّخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوا وَاسْتَكَرُوا عَنْهَا (ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ وَقُلْ): يَا مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَسْهُو، وَدَائِمٌ لَا يَلْهُو، وَمَحِيطٌ بِكَ شَيْءٌ لَكَ مِنْ بِمَا وَقَعْتَنِي بِمَا أَقْمَنْتِي عَلَيْهِ، اذ صَدَ عَنْهُ عِبَادُكَ، وَجَهَلُوا مَعْرِفَتَهُ، وَاسْتَحْضُوا بِحَقِّهِ، وَمَالُوا إِلَى سُوَادِهِ، فَكَانَتِ الْمَنَةُ مِنْكَ عَلَيَّ مَعَ أَقْوَامَ خَصْصَتْهُمْ بِمَا حَصَصْتَنِي بِهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ اذ كَنْتُ عَنْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مَذْكُورًا مَكْتُوبًا، فَلَا تَحْرَمْنِي مَا رَجَوْتُ، وَلَا تُخْبِنِي فِيمَا دَعَوْتُ، بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ الطَّاهِرِينَ، وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

### شَيْعَتْنَا.. كَوْنُوا زِينَا وَلَا تَكُونُوا شَيْنَا

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (يا بن جندب لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة وألازلتهم الغمام ولا أشرقو نهاراً ولا كلوا من فوقيهم ومن تحت أرجلهم ولا سألوا الله شيئاً إلا أعطاهم). تحف العقول ص ٣٢ .

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: (يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به درجته، فإن درجات الجنة على قدر عدد آيات القرآن فيقال لقارئ القرآن إقرأ وارق). الكافي ج ٢ ص ٦٦ .

قال أبو الصباح الكندي لأبي عبد الله عليه السلام: ((ما نلقي من الناس فيك؟ ف قال أبو عبد الله عليه السلام: وما الذي تلقى من الناس في؟ فقال: لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام، فيقول: جعفرى خبيث، فقال: يغيركم الناس بي؟ فقال له أبو الصباح: نعم، قال: ف قال: ما أقل والله من يتبع جعفرا منكم، إنما أصحابي من اشتد ورعي، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، فهو لاء أصحابي)).

عن أبيأسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير أسلوبكم وكونوا زينا ولا تكونوا شيئاً وعلىك بطول الركوع والسجود، فإن أحدكم إذا أطال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه وقال: يا ولدك

أطاع وعصيت وسجد وأبىت)). الكافي ج ٢ ص ٧٧.

عن علي بن أبي زيد، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عيسى بن عبد الله القمي فرحب به وقرب من مجلسه، ثم قال: يا عيسى بن عبد الله ليس من ولا كرامة - من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون وكان في ذلك المصر أحد أورع منه. الكافي ج ٢ ص ٧٨.

عن زيد الشحام قال، قال لي أبو عبد الله: ((إقرأ على من ترى أنه يطعني منهم فيأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عزوجل والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجدة، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلوات الله عليه : أدوا الأمانة إلى من آتمنكم عليها برا وفاجرا. فإن رسول الله صلوات الله عليه كان يأمر بأداء الخيط والمحيط، صلوا عشيركم وشهادوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: «هذا جعفري» فيسرني ذلك ويدخل على منه السرور، وقيل «هذا أدب جعفر»، وإذا كان على غير ذلك دخل على بلاوه وعراه وقيل: «هذا أدب جعفر»، فوالله لحدثني أبي عليه السلام إن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها، آدهم للأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول من مثل فلان إنه لا دانا للأمانة وأصدقنا للحديث)). الكافي ج ٢ ص ٦٣٦.

كيف نصبوا لحياة بعدها  
قتلوا من ألبس الدين افتخارا  
قتلوا أصدق من فوق الثرى  
بنعافِ السم في الأحساء سارا  
صدق الحزن بفقد الصادق  
فقدهُ أورى شغاف القلب نارا

سـ لـ اـ



٢٥ شوال ذكرى عليه السلام  
شهادة الإمام الصادق